المسؤولية (٦)

من صور التربية النافعة (جـ)

٧/ ١/ ١٤١٧هـ

إِنَّ الحَمْدَ لِله نَحْمَدهُ وَنَستَعينُهُ وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعوذُ بِالله مِنْ شُرور أَنْفسِنَا وَمِنْ سَيئاتِ أَعمالِنَا، مَنْ يَهدِهِ اُلله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اُلله وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فمَعَاشِرَ الْمُسْلمينَ:

تَقَدَّمَ فِي خَمْسِ جُمعٍ مَاضِيةٍ كَلامٌ حَولَ مَسؤُولِيَةِ الوَالِدَينِ عَنْ أَبنَائِهِم، تِلكُمُ المَسْؤولِيَةُ التَّي أُنيطَت بِالوَالِدَين، وَجَاءتْ النُّصوصُ الكَثيرَةُ مُرَغِّبَةً وَمُرَهِّبَةً فِي شَأنِهَا، مُرَّغِبَةً لِمَنْ أَدَّاهَا وَقَامَ بِهَا بِالأَجْرِ الوَفيرِ، وَمُحَذِّرةً وَمُرَهِّبَةً مِنْ مَغَبَّةِ التَفريطِ فِيها وَإِهْمالِ شَأنِهَا.

وَتَقدَّمَ أَيْضًا ذِكْرُ بَعضِ الوَسَائِلِ وَالأسبَابِ النَّافِعَةِ التَّي تُعينُ عَلَى التَّربِيَةِ الصَّالِحةِ.

وَفِي الُمقَابِلِ ذِكْرُ شيءٍ مِنْ الأَخْطاءِ التَّربَوِيَّةِ التَّي تَقَعُ مِنْ بَعضِ الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ، وَاسْتِكمالاً لِهَذا المُوضُوعِ يُقالُ:

إِنَّ مَوضُوعَ تَربِيَةِ الأَولاَدِ مِنَ المَواضِيعِ التَّي تُطْرَحُ بَينَ فَينَةٍ وَأُخْرَى عَلَى مَوائِدِ البَحثِ العِلْمِيِّ، وَتَكْثُرُ فِيها الآراءُ وَالتَوجِيهَاتُ، لِمَا لِتِلكَ القَضِيَةِ مِنَ الأَهمِيَةِ البَالِغَةِ فِي صَلاحِ الأَفْرادِ وَالُمجْتَمعاتِ، وَمَا زَالَ البَاحِثُونَ فِي عِلمِ النَّفْسِ وَالتَربِيَةِ وَالاجْتِماعِ يَعكُفُونَ عَلَى دِراسَةِ عِلمِ الأَطْفال، وَيَسْعَونَ جَاهِدينَ فِي التَّوصُّلِ إِلى النَّتَائِجِ المُرْضِيَةِ التَّي تُحَقِّقُ لِلطِّفْلِ سَعادَةً ذَاتِيَةً وَاجْتِماعِيَةً، وَإِنْ كَانتْ تَوجُّهاتُ كَثيرٍ مِنَ البَاحِثِينَ تَخْلُو مِنَ التَّعالِيمِ الشَّرْعِيَةِ، لَكِنَّ الشَّاهِدَ مِنْ ذِكْرِهَا هُوَ بَيانُ تِلكَ الجُهودِ المَبذُولَةِ المَدْعومَةِ بِالميزَانِياتِ الضَّخْمَةِ، التَّي تَقومُ بِهَا تِلكَ الدُّولُ عَلَى اخْتِلافِ نِحَلِهَا وَمَشَارِبِهَا.

وَلَقَدْ أَدْركَتْ تِلكَ الأُمَمُ فَشَلَهَا وَإِهْدارَ طَاقَاتِهَا، لَمَّا رَأَتْ أَنَّ عَظَمَةَ الإِسْلامِ وَشُمولَهُ قَدْ سَبَقهُمْ إِلى وَضعِ أُسُسٍ وَقَواعِدَ فِي تَربِيَةِ الأَطْفالِ وَمُعالَجَةِ جَميعِ مَا يَعرضُ لَهُمْ فِي حَياتِهِم.

نَعمْ أَدْركَ عُلماءُ الاجْتِماعِ وَالنَّفْسِ وَالتَّربِيَةِ مِنْ غَيرِ الُمسْلمينَ عَظَمَةَ شُمولِيَّةِ هَذا الدِّينِ، وَإِحَاطَتَهُ الكَامِلَةَ بِمُتَطلَّبَاتِ الحَياةِ وَأَسبَابِ سَعادَتِهَا، فَمِنْهُمْ مَنْ أَذْعَنَ وَاعْتَرفَ ، وَمِنْهُم مَنْ عَانَدَ وَكَابَرَ **{وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً}** [النمل: ١٤].

شَاهِدُ الْمَقَال:

أَنَّ الشَّرائِعَ السَّماوِيَةَ مُتَفِقَةٌ عَلَى العِنَايَةِ بِأَمْرِ الذُّرِّيَّةِ وَالاهْتِمامِ بِهَا وَصَونِهَا عَمَّا يَضُرُّهَا، وَإِرشَادِهَا

إِلَى مَا يُصْلِحُ شَأْنَهَا وَحَالَهَا.

يُؤَكِّدُ هَذا مَا ذَكَرَهُ اللهُ عَنْ حَالِ أَنْبِيَائِهِ وَشَفقَتِهِم عَلَى ذُرِّيَّاتِهِم:

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً} [مريم: ٥٤].

قَالَ الإِمَامُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

«هَذا أَيضاً مِنَ الثَّناءِ الجَميلِ وَالصِّفَةِ الحَميدَةِ وَالخَلَّةِ السَّديدَةِ، حَيثُ كَانَ صَابراً عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، آمِراً بِهَا لأَهْلِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}** [طه: ١٣٢]، وَقَالَ: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}** [التحريم: ٦].

أَيْ مُروهُمْ بِالمَعْروفِ وَانْهوهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَلاَ تَدَعوهُمْ هَمَلاً فَتَأكُلَهُمُ النَّارُ يَومَ القِيامَةِ. إِلى آخِرِ مَا قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

مِثْلُ ذَلِكَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ نَبيَّنَا ﷺ بِقَولِهِ: **{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}** [طه: ١٣٢].

وَأَمَّا الآثَارُ وَكَلامُ السَّلَفِ فِي هَذا البَابِ فَكَثيرٌ جِداً، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوى مَالكٌ فِي المُوَطَّأِ:

أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، حَتَّى إِذا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلاةِ يَقولُ لَهُمْ: الصَّلاةَ الصَّلاةَ، ثُمَّ يَتلُو هَذهِ الآيَةَ: **{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}**[(١)].

وَعَقَدَ الإِمَامُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مَبْحَثاً فِي كِتَابِهِ: «فَضائِلُ القُرآنِ» قَالَ فِيهِ: (تَعلُّمُ الصِّبْيانِ القُرآنَ) وَسَاقَ قَولَ ابنِ عَباسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا: «تُوفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا ابنُ عَشْرِ سِنِينَ وَقَرأتُ المُحْكَمُ». وَالمُرادُ بَالمُحْكَمِ: المُفَصَّلُ.

ثُمَّ قَالَ ابنُ كَثِيرٍ بَعدَ كَلامٍ لَهُ: «وَعَلى كُلِّ تَقديرٍ فَفيهِ دَلالَةٌ عَلَى جَوازِ تَعليمِ القُرآنِ فِي الصِّبَا وَهُو ظَاهِرٌ، بَلْ قَدْ يَكونُ مُستَحَبًّا أَو وَاجِباً، لأَنَّ الصَّبِي إِذا تَعلَّمَ القُرآنَ بَلغَ وَهُوَ يَعرِفُ مَا يُصَلِّي بِهِ، وَحِفْظُهُ فِي الصِّغَرِ أَوْلى مِنْ حِفْظِهِ كَبيراً، وَأَشَدُّ عُلوقاً بِخَاطِرِهِ، وَأَرسَخَ وَأَثْبَتَ كَمَا هُوَ المَعْهودُ مِنْ حَال النَّاسِ.

وَقَدْ اسْتَحَبَّ بَعضُ السَّلَفِ أَن يُتْرَكَ الصَّبِيُّ فِي ابْتِداءِ عُمُرِهِ قَليلاً لِلَّعِبِ، ثُمَّ تُوَفَّرُ هِمَّتُهُ عَلَى

---

(١) رواه مالك فِي «الموطأ» (١/ ١١٩).

القِراءَةِ، لِئَلاَّ يُلزَمَ أَوْلاً بِالقِراءَةِ فَيمْلَّهَا وَيَعْدِلَ عَنْهَا إِلى اللَّعِبَ.

وَكَرِهَ بَعضُهُم تَعليمَهُ القُرآنَ وَهُولاَ يَعقِلُ مَا يُقالُ لَهُ، وَلكِنْ يُترْكُ حَتَّى إِذا عَقِلَ، وَمَيَّزَ عُلِّمَ قَليلاً قَليلاً، بِحَسَبِ هِمَّتِهِ وَنَهْمتِهِ وَحِفْظِهِ وَجُودةِ ذِهنِهِ.

وَاسْتَحَبَّ عُمَرُ بنُ الخَطابِ رَضِيَ اُلله عَنهُ أَنْ يُلَقَّنَ خَمْسَ آياتٍ. رَوَيناهُ عَنهُ بِسَندٍ جَيدٍ» انْتَهَى كَلامُ ابنِ كَثيرٍ رَحِمَهُ اُلله تَعَالَى.

قَالَ بَعضُ أَهْلِ العِلمِ: (وَيَنبَغِي لَهُ أَنْ يَتَفقَدَ أَهْلَهُ بِمَسائِلِ العِلمِ فِيمَا يَحْتاجُونَ إِلَيْهِ، لأَنَّهُ جَاءَ مِنْ تَعليمِ غَيرِهِمْ طَلَباً لِثَوابِ إِرشَادِهِم، فَخَاصَّتُهُ وَمَنْ تَحتَ نَظَرِهِ آكَدُ، لأَنَّهُمْ رَعِيَّتُهُ وَمِنَ الخَاصَّةِ بِهِ، كَمَا وَرَدَ «كُلُّكُمْ رَاعٍ...» الحَديثُ. فَيُعطِيهِمْ نَصيبَهُمْ فَيُبادِرُ بِتَعليمِهِم لآكَدِ الأَشْياءِ فِي الدِّينِ أَولاً وَأَنْفَعِهَا وَأعْظَمِهَا، فَيُعلِّمُهُم الإِيمَانَ وَالإِسْلامَ، وَيُجَدِّدُ عَليْهِم عِلْمَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانُوا قَدْ عَلِمُوا، وَيُعلِّمُهُم الإِحْسَانَ، وَيُعَلِّمَهُمْ الوُضوءَ وَالاغْتِسَالَ وَصِفَتَهُمَا، وَالتَيَمُّمَ وَالصَّلاةَ، وَمَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ الفَرائِضِ وَالسُّنَنِ وَالفَضائِلِ، وَكُلِّ مَا يَحتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِم الأَهَمِّ فَالأَهَمِّ.

وَعَلَى هَذا فَلنَحْرِص عَلَى تَعليمِ صِغارِنَا قَولاً وَفِعلاً، وَلْنَحرِص عَلَى تَطبيقِ السُّنَّةِ أَمَامَهُمْ لِيَتَرَسَّخَ ذَلكَ فِي أَذْهانِهِمْ، وَلَعَلَّ هَذا مِنْ أَنْفَعِ أَسَاليبِ التَّعليمِ لَهُمْ، فَكَمْ قَدْ حَفِظَ الصِّغَارُ أَقوالاً وَأَفْعالاً يَروِنَهَا مُتَمثِّلَةً فِي آبَائِهِم وَأُمَّهاتِهِم صَباحَ مَساءَ.

ثُمَّ الحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِنْ سُوءِ الخُلُقِ وَعَدمِ إِظْهارِ المَوَدَّةِ وَالتَحَبُّبِ أَمَامَ الصِّغارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظمِ المُنَفِّراتِ عَنْ عِلمِهِ وَذَاتِهِ.

رَوى يَعقوبُ بنُ عَبدِالرَّحْمنِ بنِ أَبي حَازمٍ أَنَّهُ قَالَ: السَّيِّءُ الخُلُقِ أَشْقَى النَّاسِ بِهِ نَفسُهُ الَّتِي بَينَ جَنبَيهِ، هِيَ مِنْهُ فِي بَلاءٍ، ثُمَّ زَوجَتُهُ ثُمَّ وَلَدهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدْخُلُ بَيتَهُ وَإِنَّهُم لَفِي سُرورٍ، فَيَسمَعونَ صَوتَهُ فَيفِرُّونَ عَنهُ فَرَقاً مِنْهُ، وَحَتَّى دَابَّتُهِ تَحيدُ مِمَّا يَرمِيهَا بِالحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبُهُ لَيَرَاهُ فَينْزو عَلَى الجِدارِ، حَتَّى إِنَّ قِطهُ لَيَفِرُّ مِنهُ».

فَليحْذَرِ المُسْلِمُ مِنْ سُوءِ الخُلُقِ، وَلْيَسأَلِ اَلله تَعَالَى مِنْ فَضلِهِ، وَلْيُكْثِر مِنَ الدُّعاءِ المَأْثُورِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئِهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَها إِلاَّ أَنْتَ».

وَغَيرِ ذَلِكَ مِنَ الأَذْكارِ مِمَّا وَرَدَ فِي هَذا البَابِ. فَاَلله نَسألُ أَنْ يَهدِينَا لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لاَ يَهدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ هُو. وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ هُو.

* * *

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِله...

مَعَاشِرَ الْمُسْلمينَ:

وَمِمَّا يَتعلَّقُ بِحِرصِ السَّلَفِ عَلَى تَربِيَةِ أَبنَائِهِم وَالاعْتِناءِ بِمَا يَنفَعُهُم: مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ الذَهّبِيُّ رَحِمَهُ اُلله تَعَالَى فِي (سِيَرِ أَعْلامِ النُّبَلاءِ) أَنَّ عَبدَالعَزِيزِ بنَ مَروانَ (وَالِدَ عُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ) بَعَثَ ابْنَهُ عُمرَ بنَ عَبدِالعَزِيزِ إِلَى المَدِينَةِ يَتأدَّبُ بِهَا، وَكَتبَ إِلَى صَالِحِ بنِ كِيسَانَ يَتعَاهَدُهُ، وَكانَ صَالِحٌ يُلزِمُهُ الصَّلواتِ، فَأبطأَ عُمرُ يَوماً عَنِ الصَّلاةِ، فَقَالَ صَالِحٌ: مَا حَبَسكَ؟ قَالَ: مُرْجَلتِي تُسَكِّنُ شَعري، فَقالَ صَالِحٌ: بَلَغَ مِنْ تَسكينِ شَعرِكَ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى الصَّلاةِ؟ وَكَتبَ بِذلِكَ إِلى وَالِدِهِ فَبَعَثَ عَبدُالعَزِيزِ رَسُولاً إِلَيْهِ فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّى حَلقَ شَعرهُ.

وَكانَ السَّلفُ رَحِمَهُمُ اُلله تَعَالَى يَفرحُونَ بِسَماعِ أَبنَائِهِم العِلمَ مِنَ العُلمَاءِ وَبِالقُربِ مِنْهُم. فَقدَ جَاءَ فِي تَرجَمَةِ عَبدِاِلله بنِ سُليمَانَ بنِ الأَشْعَثِ أَنَّ أَولَ شَيخٍ سَمِعَ مِنهُ هُو مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ،وَسُرَّ أَبوهُ بِذلِكَ، لِجَلالَةِ مُحَمدِ بنِ أَسْلَمَ.

وَمِمَّا يُبَيِّنُ حِرصَ السَّلفِ عَلَى تَربِيَةِ أَولاَدِهِم عَلَى الخَيرِ مَا وَرَدَ عَنْ إِبراهِيمَ النَخعِيِّ رَحِمَهُ اُلله تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهادَةِ وَالعَهدِ وَنَحنُ صِغارٌ».

قَالَ الشَّيخُ سُليمَانُ بنُ عَبدِاِلله فِي تَيسيرِالعَزِيزِ الحَمِيدِ مَا نَصُّهُ: «وَفِي هَذا الرَّغْبَةُ فِي تَمرينِ الصِّغَارِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِم وَنهيِهِم عَمَّا يَضُرُّهُمْ، وَذلِكَ فَضلُ اِلله يُؤتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاُلله ذُو الفَضلِ العَظِيمِ».

وَقَالَ عَبدُاِلله بنُ الإِمَامِ أَحمدَ بنِ حَنبَلَ رَحِمَهُما اُلله: لَقَّنَنِي أَبي [أَحْمدُ بنُ حَنبَلَ] القُرآنَ كُلَّهُ بِاخْتِيارِهِ.

وَمِنْ أَثَرِ تَربِيَةِ الأَبْنَاءِ فِي بَيتِ الإِمَامِ أَحمدَ بنِ حَنبَلَ مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ ابنُ الجَوزِيَّ فِي مَناقِبِ الإِمَامِ أَحمدَ بنِ حَنبَلَ أَنَّ أَبا بَكرٍ المَرْوَذِيَّ قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبي عَبدِاِلله فَرأَيتُ امْرأَةً تُمَشِّطُ صَبِيَّةً لَهُ، فَقُلتُ لِلمَاشِطَةِ: بَعدُ وَصَلتِ رَأسَهَا بِقَرامِلِ؟ وَالمُرادِ بِالقَرامِلِ: ضَفائِرُ مِنْ شَعْرٍ أَو صُوفٍ تَصِلُ بِهِ المَرأَةُ شَعرَهَا- فَقالَتِ المَاشِطَةُ: لَمْ تَتْرُكَنِي الصَّبِيَّةُ، قَالتْ: إِنَّ أَبِي نَهانِي، وَقَالتْ: يَغضَبُ».

فَانْظروا رَعاكُمُ اُلله كَيفَ أَثَّرَ تَعليمُ الأَبِ فِي هَذهِ الصَّغيرَةِ.

وَكَانُوا يَحْرِصُونَ عَلَى تَعليمِهِمْ مَا يُؤَثِّرُعَليهِمْ نَفعاً وَرَغبَةً فِي الخَيْرِ وَرَهبَةً مِنَ الشَّرِّ، فَفِي سُنَنِ ابنِ مَاجهَ بَعدَ سِياقِ حَديثٍ طَويلٍ فِي أَخْبارِ الدَّجَّال، قَالَ الإمَامُ ابنُ مَاجَهْ رَحِمَهُ اُلله تَعَالَى: سَمعْتُ أَبَا الحَسَنِ الطَّنافِسِيَّ يَقولُ: سَمعْتُ عَبدَالرَّحْمنِ المُحَارِبَ يَقولُ: «يَنبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذا الحَديثُ إِلى المُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيانَ فِي الكُتَّابِ» وَالآثَارُ فِي هَذا البَابِ كَثيرَةٌ جِدّاً.

فَعَلى المُسْلِمِ أَنْ يَستَشْعِرَ المَسؤولِيَةَ المُلقَاةَ عَلَى عَاتِقِهِ المُتَمثِلَةَ فِي قَولِهِ ﷺ: «**كُلُّكُم راعٍ وَكُلُّكُم مَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ...**»[٢] الحديث .

قَالَ الإمَامُ ابنُ النَّحَّاسِ رَحِمَهُ اُلله تَعَالَى: «فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اَلله سَائِلُهُ يَومَ القِيامَةِ عَنْ رَعيَّتِهِ وَأَهلِهِ وَخَدمِهِ، كَيفَ تَقِرُّ عَينُهُ بِإهْمالِهِمْ وَتَركِهِم كَالبَهائِمِ المُرْسَلَةِ، ثُمَّ لاَ يَزُمُّهُمْ بِزِمَامِ الشَّرعِ وَلاَ يُقَيِّدُهُم بِقيدِ السُّنَّةِ، وَلاَ يُعَلِّمُهُم وَلاَ يَأمُرُهُمْ بِالتَّعلُّمِ، بَلْ لَو اشْتَغَلَ أَحَدهُمْ بِأداءِ صَلاةٍ وَفَوَّتَهُ دِرهَماً أَو أَخَّرَ حَاجَتَهُ قَليلاً لاشْتِغالِهِ بِأداءِ وَاجِبٍ، لقامتْ قِيامَتُهُ، وَقابلَهُ بِمَا أَمْكَنَهُ، وَلَيسَ هَذا مِنَ الدِّينِ فِي شَيءٍ.

فَلْيَنظُرْ كُلُّ امْرئٍ لِنَفسِهِ، فَرُبَّ هَالكٍ بِإهمَالِهِ دُنوبَ غَيرِهِ وَهُو لاَ يَشعُرُ، فَيَنْبَغِي لِلإنْسانِ أَنْ يَأمُرَ زَوجَتُهُ وَولَدَهُ وَخَادِمَهُ بِأداءِ الوَاجِبَاتِ وَتَركِ المُحَرَّمَاتِ بِالرِّفْقِ، فَإنْ أَبوا أَغْلظَ عَلَيْهِمُ الكَلامَ، فَإنْ أَبوا ضَربَهُم، فَإنْ لَمْ يَنتَهُوا فَارقَ الزَّوجَةَ وَباعَ الخَادِمَ وَهَجَر الوَلَدَ حَيثُ يَجوزُ الهَجْرُ، وَقدْ هَجَر ابنُ عُمرَ رَضِيَ اُلله تَعَالَى عَنْهُمَا ابناً لَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ.

فَإذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَّصَ نَفسَهُ وَقَامَ بِمَا يجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الإنْكارِ، وَخَرجَ مِنْ العُهدَةِ مِنْهُم، وَبَرىءَ مِنَ الإثْمِ. وَاُلله وَليُ التَوفِيقَ» انْتَهَى كَلامُ ابنِ النَّحَّاسِ رَحِمَهُ اُلله تَعَالَى.

اللّهُمَّ آتِ نُفوسَنَا تَقواهَا وَزَكِّهَا أَنتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنتَ وَلِيُّهَا وَمَولاهَا.

اللّهُمَّ هَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً وَبارِكْ لَنَا فِي أَعمَارِنَا وَأَعمَالِنَا وَذُرِّيَاتِنَا.

* * *

(٢) رواه البخاري (٨٩٣) ومسلم (١٤٥٩).